

كان ضحك الأعياد والعطل ضحكاً مشروءاً تماماً . كأنما كان يسمح للناس في هذه الأيام بالانبعاث من قبر الرصانة السلطوية والتقوية، وبتحويل الكلمة المباشرة المقدسة إلى قناع محاكاة ساخرة منكر . وفي هذه الظروف يصبح مفهوماً لماذا استطاع « عشاء سيريان » ان يحظى بهذه الشعبية وهذا الانتشار الواسع حتى في الأوساط الكنسية المتشددة . ففي القرن الحادي عشر قام رئيس دير فولد المتشدد Rabanus Maurus بصياغة هذا العمل شعراً . فصار يقرأ على مآدب الملوك وصار طلاب الأديرة يمثلونه في عطل الفصح .

لقد نشأ أدب القرون الوسطى المحاكي محاكاة ساخرة المنكر العظيم في مناخ الأعياد والعطل . فليس هناك جنس أو نص أو صلاة أو آية إلا وله ( أو لها ) معادل محاكٍ ساخر . وقد وصلتنا ليتورجيات محاكاة ساخرة كليتورجيا السكيرين وليتورجيا المقامرين وليتورجيا المال . كما وصلتنا قراءات انجيلية عديدة محاكاة محاكاة ساخرة تبدأ بالعبارة التقليدية « في ذلك الزمان . . . » وتتضمن في أحيان غير قليلة قصصاً غير لاثقة إطلاقاً . كما وصلنا عدد هائل من الصلوات والأناشيد المحاكاة محاكاة ساخرة . وقد نشر العالم الفنلندي إييرو لفونين في اطروحتة ( Parodies de Thèmes pieux dans la Poésie Française du moyen âge (Helsing fors, 1914) .

سنة نصوص محاكاة ساخرة « لأبانا الذي في السموات . . . » وواحداً « السلام عليك يا مريم » ، واثنين لقانون الايمان « نؤمن بالله واحد . . . » ، لكنه لا يعطي إلا النصوص اللاتينية الفرنسية المختاطة . ان كمية الصلوات والأناشيد المحاكاة محاكاة ساخرة اللاتينية والمختاطة المحفوظة في مخطوطات القرون الوسطى هائلة . و ف . نوفاي لا يستعرض في كتابه